عبد الحليم المصرى

١٨٨٧ — ١٩٢٢

من الشعراء الضباط . ولد فى مايو سنة ١٨٨٧ ، و بعد أن أتم دراسته الابتدائية دخل المدرسة الحربية وتخرج منها سنة ١٩٠٦ فى التاسعة عشرة من عمره ، وألحق ضابطاً بالأورطة السادسة عشرة من المشاة فى كسلا .

تعشق الشعر والحرية منذ صباه ، فجاد بقصائد رقيقة فى التغنى بالوطنية والحرية .

وظل يغرد بالشعر ويتغنى به إلى أن توفى فى يوليه سنة ١٩٢٢ ، وكان حين وفاته فى ريعان الشباب ، فكان لوفاته وقع أليم فى النفوس .

كانت له فى الشعر مكانة ممتازة ، عبر عنها حافظ إبراهيم بقوله فى رثائه :

لكَ الله قد أسرعت فى السير قبلنا ... وآثرت يا « مصرىُّ » سكنى المقابر

وقد كنتَ فينا يا فتى الشعر زهرةً ... تفتح للأذهان قبل النواظر

فلهفى على تلك الأنامل فى البِلَى ... فكم نَسَجَتْ قبل البلى من مفاخر

ويا ويح للأشعار قبل نَجِيِّها ... وويح القوافى ساقها غير شاعر

تزودت من دنياك ذِكراً مخلَّدا ... وذاك لعمرى نِعْمَ زاد المسافر

وللمصرى ديوان شعر من ثلاثة أجزاء .

فجر الأمل

من قصيدة له نظمها سنة ١٩٠٩ :

ترعرع عهد اليمن واخضلَّ جانبُهْ ... وردَّ علينا اللهُ ما الدهر سالبُهْ

مضى زمنٌ كنا فريسة حربه ... وجاء زمانٌ ما نزال نحاربه

فلم يغلب الدهر العصيُّ مجاهدا ... من الشرق إلا قام ألفٌ يغالبه
فيا شرقُ قد جاشت بنفسك أنفسٌ ... فعدِّدْ لها بالله ما أنت طالبه
فإما أصابت من مُناها طلبة ... وإما تمشت للقضاء تطالبه
تقول له إما احتسبت جزاءنا ... وإما محونا اليوم ما أنت كاتبه
جزا كنّ عنى الله يا خير أنفس ... ورواك من ماء المجرة ساكبه
إذا ما النفوس الطاهرات تضامنت ... على فوزها أبدى لها الفوز حاجبه

إلى أن قال مخاطبا الزعيم محمد فريد :

(محمد) لا يَلْوِ الكرى لك عزمةً ... عن البأس حتى أن ترن نوادبه
نهزت بأنباء البلاد ولم تمل ... عن الجد حتى نظم الدر ثاقبه
طلعت بهم فى باسم الصبح عابسا ... فقالوا أبو حفص بَدا وكتائبه
كأنى وأنت اليوم تدعو إلى الهدى ... وأكتب ما يملى الرسول وكاتبه
فجرد شَبا تلك اليراعة صارما ... وضارب به من لا نطيق نضاربه
لقد روعت منا الهموم جوانحا ... وفرت من الجفن الحريص سوارب به

ثم قال مخاطبا الكتابة :

فيا غادة فى الشرق قد غار نجمها ... أطلّى على واد نَمَتْك جوانبه
لقد كان روضا وارف الظل فى العلى ... بلابلهُ تشدو وتصفو مشاربه
فأصبح تذروه الرياح عواصفا ... ترامى نواحيه وينهال كاتبه
إلى أن دعا داعى الصلاح حياله ... فألفى رجالا كالأسود تجاوبه
دعوتُ أناسا ليس يدعوهمو امرؤٌ ... إلى رغبة إلا وتمت رغائبُهْ

يصف قصر أنس الوجود ويشيد بعظمة مصر

وَقِفْ عليك دموعى أيها الطلل ... عينى إليك وقلبى للأولى رحلوا
أرسلت بالعين فى سقياك هامية ... وفى الطلول البوالى ترسل المقل

لولا بقية أطلال لما عرفت عيوننا أين كانت دورنا الأول
ليت الأحبة حين البعد طاح بهم أدناهم الشوق أو أقصانى الأجل
يا عالما بالهوى أرشد فتاك إلى غير البكاء فقد ضاقت به الحيل
تبكى على دورهم مثلى وتعذلنى أن أبكها وكلانا خطبه جلل
يا أيها الطلل المزور جانبه هوّن عليك كلانا بعدهم طلل
وقفتَ باليم رسما لا حراك به واليم مضطرب والموج مقتبل
رَيَّاك من جنة الفردوس سارية وأنت كالركن فيه تحمد القبل
الدهر ملّ وآى الدهر كامنة فى وجهك الطلق لا يبدو بها ملل
قرأت فيهن سر العالمين فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا

وختمها بقوله :

فمن يجاريك فيما شدت يا (أنس) المرء مرتحل والذكر مقتبل

يكرم الشيخ عبد العزيز جاويش بعد خروجه من السجن

من قصيدة له سنة ١٩٠٩ فى حفلة تكريم الشيخ عبد العزيز جاويش لمناسبة خروجه من السجن بعد استيفائه مدة الحبس (ثلاثة أشهر) التى حكم بها عليه فى أغسطس سنة ١٩٠٩ عن مقالة له فى (ذكرى دنشواى) :

تصف السجون وما بها من جأر للمستجير
أيام كنتَ تخال نفسك بين سكان القبور
متقلبا فوق الفرا ش تَقلُّبَ العانى الأسير
وتود رؤية زائر يحنو على ذاك المزور
ما خفتَ من سجن الحيا ل وخفتَ من سجن الضمير
فى جانب الوطن العزيز تهون هائلة الأمور

أسود النيل

من قصيدة قالها سنة ١٩٠٩ فى الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٢٧ :

مالى أرى السودان طعمة آكل ... هل أطمعتهم مصر فى السودان ؟
أنَسَوْا أسود النيل يوم تضرجوا ... بدم العدى حين التقى الجيشان
متسابقين إلى الحصون كأنها ... أوكارهم شيدت على الأفنان
متقاسمين العاديات كأنهم ... فى الحرب مشتركان مختصمان

صوت الشعب

من قصيدة له يخاطب الخديو عباس الثانى ويطالبه بالدستور :

رُدَّ الوديعة لا مالا ولا شانا ... لم نرجُ فى جانب الدستور إحسانا
لولا ولاؤك لم نبسط إليك يدا ... من الرجاء ولم نسألك غفرانا

يناجى الحرية

من قصيدة له فى مناجاة الحرية سنة ١٩١٠ :

حَلَا لها البينُ فانجابت عن المقل ... ولم تودع قبيل السير من رجل
كأنما لم يضفها القوم فى بلد ... ولم يؤهل بها فى منزل حفل

إلى أن قال :

عودى أطِلّى علينا إننا نفر ... إن حِلْت عنا فإنا عنك لم نحل
الدهر غيّرنا حتى إذا بصرت ... بنا الديار غدت منا على دخل
رُدِّى علينا عهوداً منك ناضرة ... يا رُبَّ عهد تولى ثم لم يؤل
كنا وكنتِ وكان الدهر ، فانقرضت ... أيامنا وتولينا على عجـــــل

أصبحتِ فى غير وادى النيل ثاوية ... والشمس فى الحوت غير الشمس فى الحمل

أيسجنون يراعا لم يُثر فتنـــــا ... و يعقلون لســـــانا غير منعقل[1]

وختمها بقوله مخاطبا المواطنين :

أتى زمان نهوضٍ وانقضى زمنٌ ... كان البكاء يُرى فيه من الحيل

فراقبـــــوا الله يوماً فى كنانته ... إن الكنانة أضحت مطمح الدول

---

(١) يشير إلى تقييد حرية الصحافة .

obeikandi.com